يشدو من هي بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه وهو التاسي الذي ذكرته الخنسا
اعزي النفس عنه بالتاسي فهولاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه
فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا
لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما
انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة كان رسول الله صلى الله عليه يجد ويجتهد
ويكد روحه في دعا قومه وهم لا يزيدون على دعايه الا تصميما على الكفر وتماديا
في الغي فانكر عليه بقوله افانت تسمع انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع
من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها
اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي
صدور المومنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة كقوله او نتوفينك
فالينا يرجعون وان اردنا ان ننجز في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل
بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة
في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والاخرة وقرئ نرينك بالنون
الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسوا عجلنا
لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الاخر فكن مستمسكا بما اوحينا وبالعمل به فانه الصراط
المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله
ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاء في امرك ولكن كما يفعل الثابت
الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف
لك ولقومك ولسوف تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم
وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين ليس المراد بسوال الرسل حقيقة
السوال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جات عبادة
الاوثان قط في ملة من ملل الانبيا وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز

المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به
سلطانا وهذه الاية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسوال الواقع مجازا عن النظر
حيث لا يصح السوال على الحقيقة كثير منه مسالة الشعرا الديار والرسوم والاطلال
وللاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها
ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه جمع له الانبيا ليلة
الاسرا في بيت المقدس فامهم وقيل لهم سلهم فلم يشكك ولم يسال وقيل معناه
سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل وعلى الفرا هم انما يخبرونه عن كتب
الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبيا ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين
محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه
وابراز الاية اذا هم منها يضحكون اي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا
واذا للمفاجاة فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة
معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم
فان قلت اذا جاءتهم اية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت عليها في
الكبر من بقية الايات قلت اختها التي هي اية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان
المعنى على انها اكبر من بقية الايات على سبيل التفصيل والاستقرا واحدة بعد واحدة
كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رايتهم اذا قروتهم
رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من اية من التسع الا وهي اكبر
من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت
الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة
في الاشيا التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلهم فيه التقارب اليسير ان تختلف
ارا الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم
فقالوا رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت ارا الرجل الواحد فيها
فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)